

أضواء البيان

. @ 141

ومن أصرحها في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (الإيمان بضع وسبعون) . . .
وفي بعض الروايات الثابتة في الصحيح (وستون شعبة أعلاها شهادة ألا إله إلا الله وأدناها
إمالة الأذى عن الطريق) . . .
فقد سمى صلى الله عليه وسلم (إمالة الأذى عن الطريق) إيماناً . . .
وقد أطال البيهقي رحمه الله في شعب الإيمان ، في ذكر الأعمال التي جاء الكتاب والسنة
تسميتها إيماناً . . .
فالإيمان الشرعي التام والإسلام الشرعي التام معناه واحد . . .
وقد يطلق الإيمان إطلاقاً آخر على خصوص ركنه الأكبر الذي هو الإيمان بالقلب ، كما في حديث
جبريل الثابت في الصحيح . . .
والقلب مضغة في الجسد إذا صلحت صلح الجسد كله . فغيره تابع له . وعلى هذا تحصل
المغايرة في الجملة بين الإيمان والإسلام . . .
فالإيمان ، على هذا الإطلاق ، اعتقاد والإسلام شامل للعمل . . .
واعلم أن مغايرته تعالى بين الإيمان والإسلام في قوله تعالى : { قَالَتِ الْأُمِّيَّةُ عَرَبٌ
أَمْ نَزَّلْنَا قَوْلَ لِسَمٍّ تَوْهْمٌ مِنْهُمْ أَوْ وَهْلٌ مِنْ رَبِّكَ أَمْ لَا يَدْرُونَ خُلِّ
الْإِيمَانُ فِي قَوْلِهِمْ } . . .
قال بعض العلماء : المراد بالإيمان هنا ، معناه الشرعي ، والمراد بالإسلام معناه اللغوي
. . .
لأن إدعان الجوارح وانقيادها دون إيمان القلب إسلام لغة لا شرعاً . . .
وقال بعض العلماء : المراد بكل منهما معناه الشرعي ، ولكن نفي الإيمان في قوله : ولما
يدخل الإيمان ، يراد به عند من قال هذا ، نفي كمال الإيمان لا نفي أصله ، ولكن ظاهر الآية
لا يساعد على هذا ، لأن قوله { وَلَمْ يَدْرُوا خُلِّ } فعل في سياق النفي وهو صيغة عموم ،
على التحقيق ، وإن لم يؤكد بمصدر ، ووجهه واضح جداً ، كما قدمناه مراراً . . .
وهو أن الفعل الصناعي ينحل ، عن مصدر وزمن عند النحويين ، وعن مصدر وزمن ، ونسبة
عند البلاغيين ، كما حرروه في مبحث الاستعارة التبعية ، وهو أصوب .